أثر التغريب على المرأة والأسرة المسلمة

وسبل مواجهته : دراسة تحليلية

إعداد الدكتورة

شيماء عمر ذهني عبد الفتاح

باحثة دكتوراه في الدراسات الإسلامية

كلية الآداب-جامعة المنيا

أثر التغريب على المرأة المسلمة وسبل مواجهته : دراسة تحليلية

شيماء عمر ذهني عبدالفتاح

باحثة دكتوراة قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة المنيا، المنيا، مصر.

البريد الإلكتروني: Shimaaomrzohny@gmail.com

الملخص:

تتناول هذه الدارسة ظاهرة التغريب وتأثيرها على المرأة المسلمة، حيث أدى الانفتاح الثقافي والعولمة إلى انتشار مفاهيم وسلوكيات غربية أثرت في فكر المرأة المسلمة، وأدوارها الاجتماعية، وقيمها الأسرية. كما أدى التغريب إلى تغيير في أنماط اللباس والسلوك، وإلى تحديات تواجه الأسرة المسلمة نتيجة المفاهيم الغربية حول الحرية والمساوا ة. وهدفت الدراسة إلى: تحليل مفهوم التغريب وأبعاده، ودراسة انعكاساته على المرأة المسلمة، وتقديم استراتيجيات فعالة للحفاظ على الهوية الإسلامية وتعزيز القيم الأسرية، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لتوضيح مظاهر التغريب وأثره، بالإضافة إلى المنهج الاستنباطي لاستخلاص الحلول المناسبة لمواجهته، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها: يشكل التغريب تحديًا كبيرًا لهوية المرأة المسلمة من خلال التأثير على فكرها وسلوكها، لا سيما في قضايا اللباس، الأدوار الأسرية، والمساوا ة بين الجنسين. أثّر التغريب على الأسرة المسلمة، مما أدى إلى تفككها وانتشار أنماط تربوية بعيدة عن القيم الإسلامية. وقدمت الدراسة العديد من التوصيات من أهمها: تعزيز الهوية الإسلامية للمرأة والتأكيد على أهمية التربية الدينية والروحية التي تعزز ثقة المرأة المسلمة بدينها وثقافتها، إدماج مفاهيم الهوية الإسلامية في المناهج التعليمية، وخاصة ما يتعلق بدور المرأة ومكانتها في الإسلام، إطلاق حملات توعوية هادفة عن طريق تنظيم حملات إعلامية

ومجتمعية لتصحيح المفاهيم المغلوطة حول المرأة في الإسلام، والرد على الشبهات المتأثرة بالفكر التغريبي.

الكلمات المفتاحية: التغريب، المرأة المسلمة، الهوية الإسلامية، الجندر، الإعلام والغزو الثقافي..

Modernist Thought and the Prophetic Biography: Perspectives and The Impact of Westernization on Muslim Women and Ways to Confront It: An Analytical Study

Shaimaa Omar Zohny Abdel Fattah
Ph.D. Candidate, Department of Islamic Studies, Faculty of Arts, Minia University, Egypt
Email: Shimaaomrzohny@gmail.com

Abstract:
This study addresses the phenomenon of Westernization and its impact on Muslim women. The cultural openness and globalization have led to the spread of Western concepts and behaviors that have affected the thinking, social roles, and family values of Muslim women. Westernization has led to changes in clothing and behavior patterns and presented challenges to the Muslim family due to Western notions of freedom and equality. **The study aims to** analyze the concept of Westernization and its dimensions, explore its effects on Muslim women, and present effective strategies to preserve Islamic identity and strengthen family values. T**he study adopts a descriptive-analytical approach** to elucidate the manifestations of Westernization and its impact, as well as an inductive method to derive suitable solutions to confront it.
The study concluded with several findings, including: Westernization poses a significant challenge to the identity of Muslim women by affecting their thoughts and behaviors, particularly concerning issues like clothing, family roles, and gender equality. Westernization has also impacted the Muslim family, leading to its disintegration and the spread of educational patterns that deviate from Islamic values. **The study offers several recommendations, including**: enhancing the Islamic identity of women, emphasizing the importance of religious and spiritual education that strengthens Muslim women's confidence in their faith and culture, integrating concepts of Islamic identity into educational curricula, especially concerning the role and status of women in Islam, and launching targeted awareness campaigns through media and community initiatives to correct misconceptions about women in Islam and counter the Westernizing ideologies.

Keywords: Westernization, Muslim Women, Islamic Identity, Gender, Media, and Cultural Invasion.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمـــة

الحمد لله الذي أكرم المرأة في ظل الإســلام، ورفع مكانتها بالحق والعدل، وأحاطها بسياج من التكريم والحماية، والصلاة والسلام على خير من أرسله ربه هاديًا ومربيًا ومعلمًا، نبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

أما بعد...

يقول الحق ﷻ: {وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْــلاَمِ دِينًـا فَلَن يُقْبَـلَ مِنْـهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}(١).

ويقول ﷻ محذرًا من اتباع طرق الضـلال والانحراف: {وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ}(٢)

ومن أعظم تلك السبل التي انحرفت بكثير من نساء الأمة عن هدي الإسلام، ما يُعرف بظاهرة التغريب، التي لم تقتصـر على الشـكل والمظهر، بل امتدت لتطال الفكر والسـلوك والقيم والهوية.

ومن هذا المنطلق، جاء بحثي بعنوان: "أثر التغريب على المرأة المسـلمة وسـبل مواجهته: دراسـة تحليلية"، وهو محاولة لرصـد هذا الخطر، وبيان مظاهره وآثاره، والكشـف عن أبرز الوسـائل الشـرعية والفكرية والتربوية التي تعين المرأة المسـلمة على الثبات على دينها، والمحافظة على شخصيتها المستقلة وهويتها الأصيلة.

---

(١) سورة آل عمران: من الآية (٨٥).

(٢) سورة الأنعام: من الآية (١٥٣).

أسـأل الله أن يجعل هذا العمل خالصًـا لوجهه الكريم، نافعًا لعباده، معينًا على نصـرة الحق والفضيلة، ودحر الباطل والضلال

ومن هنا تنبع أهمية هذه الدراسـة، التي تسـعى إلى دراسـة أثر التغريب على قضـايا المرأة المسلمة، وتحليل مظاهره وأبعاده، وتسليط الضوء على كيفية مواجهة هذا التأثير بما يضمن الحفاظ على الهوية الإسلامية.

إشكالية الدراسة:

تتمثل إشكالية هذه الدراسة في محاولة الإجابة عن الأسئلة التالية:

١. ما مفهوم التغريب وما أبعاده.

٢. كيف يؤثر التغريب على قضايا المرأة المسلمة وأدوارها المختلفة؟

٣. ما السبل الكفيلة بمواجهة التغريب والحفاظ على هوية المرأة المسلمة.

أهداف الدراسة:

- توضيح مفهوم التغريب وأدواته: تحليل السياق الذي نشأ فيه التغريب وكيفية تأثيره على المجتمعات الإسلامية.
- دراسة أثر التغريب على المرأة المسلمة: تسليط الضوء على أبرز القضايا المعاصرة التي تأثرت بالتغريب.
- اقتراح حلول عملية: وضع استراتيجيات لتحصين المرأة والأسرة ضد مظاهر التغريب وتعزيز الهوية الإسلامية.

منهجية البحث:

يعتمد البحث على المنهج الوصـفي التحليلي لتوضـيح مفهوم التغريب وأبعاده، وتحليل أثره على المرأة والأسـرة المسـلمة. كما يعتمد على المنهج الاسـتنباطي لتقديم حلول عملية لمواجهة هذا التأثير.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في كونها تتناول قضية معاصرة تمس جوهر القيم الإسلامية في ظل التغيرات العالمية المتسارعة. وتساهم الدراسة في تقديم رؤية شاملة لتحليل التحديات التي تواجه المرأة المسلمة، مع طرح حلول عملية تسهم في تعزيز الهوية الإسلامية والحفاظ عليها.

وفي هذا السياق، تسعى الدراسة إلى تحقيق التوازن بين فهم التحديات المعاصرة والتأكيد على القيم الإسلامية التي تمثل حصنًا منيعًا أمام محاولات التغريب.

الدراسات السابقة:

من خلال تتبع الدراسات السابقة، لم أعثر -حسب ما تيسر لي- على دراسة أفردت موضوع أثر التغريب على المرأة المسلمة وسبل مواجهته ببحث مستقل، يخص التغريب تحديدًا كنموذج لهذا الغزو. ومع ذلك، فقد تناولت بعض الدراسات جوانب متفرقة من الموضوع، وكان من أبرزها:

١. كتاب "أساليب العلمانيين في تغريب المرأة المسلمة" ل-بشر بن فهد البشر، وهو في الأصل محاضرة أُلقيت ثم طُبعت في كتاب عام ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٤م. ركز فيه المؤلف على بيان مظاهر تغريب المرأة المسلمة، واستعرض أبرز أساليب التيارات العلمانية في تحقيق هذا الهدف، وذلك من خلال دراسة تحليلية معمقة.

٢. رسالة ماجستير بعنوان "أثر الغزو الفكري على الأسرة المسلمة وكيفية مقاومته" للباحث محمد هلال، قُدمت إلى قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية أصول الدين - جامعة الأزهر فرع الزقازيق. وقد تناول فيها الباحث الغزو الفكري من حيث أثره على الأسرة المسلمة ككل، دون أن يفرد المرأة المسلمة أو التغريب بدراسة مستقلة، مما يبرز خصوصية هذه الدراسة وتميزها في تناول التغريب كسلاح من أسلحة الغزو الفكري، مع

تسليط الضوء على دور المرأة المسلمة في مواجهته.

٣-رسالة ماجستير بعنوان " شبهات التغريب وأثرها على المرأة المسلمة عرض ونقد" للباحثة حنان بنت عطية الله ضيف الله المعبدي، قدمت إلى قسم العقيدة والأديان بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى المملكة العربية السعودية، وقد تناولت فيها شبهات تغريب المرأة وتفنيدها دون التطرق إلى سبل مواجهة ذلك التغريب.

خطة الدراسة:

التمهيد: مفهوم التغريب وأدواته.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: تعريف التغريب لغةً واصطلاحًا.
- المطلب الثاني: الأدوات المستخدمة في التغريب (الإعلام، التعليم، التشريعات).
- المطلب الثالث: أهداف التغريب ودوافعه..

المبحث الأول: أثر التغريب على المرأة المسلمة.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: قضية المساواة والجندر.
- المطلب الثاني: قضية القوامة.
- المطلب الثالث: دور المرأة بين الشريعة والتغريب.

المبحث الثاني: سبل مواجهة التغريب وتعزيز الهوية الإسلامية.

ويشتمل على مطلبين:

- المطلب الأول: اتباع المنهج الفقهي في معالجة آثار التغريب.
- المطلب الثاني: تعزيز الهوية الإسلامية.

التمهيد:

مفهوم التغريب وأدواته

يعد التغريب من أبرز التحديات الفكرية والثقافية التي تواجه المجتمعات الإسلامية، حيث يسعى إلى فرض الأنماط والقيم الغربية على مختلف جوانب الحياة، مما يؤدي إلى تراجع الهوية الإسلامية وتشويه المفاهيم الدينية والاجتماعية الأصيلة. وقد برز التغريب كعملية متعمدة أو غير مباشرة تهدف إلى إعادة تشكيل أنماط التفكير والسلوك وفقًا للنموذج الغربي، معتمدًا في ذلك على أدوات متعددة لتحقيق هذا التأثير.

يتناول هذا المبحث مفهوم التغريب من حيث تعريفه اللغوي والاصطلاحي، وأبرز مظاهره في المجتمعات الإسلامية، مع التركيز على الأدوات التي يستخدمها لنشر أفكاره مثل الإعلام، والتعليم، والسياسات الثقافية، والعولمة، والمؤسسات الدولية. كما يستعرض المبحث كيف تؤدي هذه الأدوات إلى إحداث تغييرات جذرية في القيم والتقاليد، مما يستوجب تحليلًا نقديًا لفهم مخاطره وسبل مواجهته بوعي وإدراك.

المطلب الأول: مفهوم التغريب لغةً واصطلاحًا

التغريب لغةً:

مصطلح التغريب في كتب اللغة يختلف عن مفهومه الحديث. فقد ورد في "تاج اللغة وصحاح العربية" بمعنى التزوج إلى غير الأقارب أو الابتعاد عن الأصل، فالتغريب مصدر من الغربة أو الاغتراب. تقول: "اغترب فلان"، أي ابتعد، وهو غريب وجمعه غربا[1].

(١) تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣ هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين- بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م، ١/ ١٩١.

كما ورد في "حلية الفقهاء": "غرب الرجل إذا تباعد" (١) .

كما ورد بنفس المعنى في "مختار الصحاح"، بمعنى النفي عن البلاد (٢) .

أما في "لسان العرب"، فقد ورد بمعنى البعد عن الوطن، فيقال: "رجل غريب" أي بعيد عن وطنه (٣) .

وبالنظر إلى ما سبق، نجد أن كلمة "التغريب" مشتقة من مادة "غرب"، وتشير إلى عدة معانٍ، منها: الإبعاد عن الأصل، أو التحول نحو جهة الغرب، أو النفي والابتعاد عن الوطن، أو زواج المرء في غير أقاربه.

التغريب اصطلاحًا: Westernization

عرّفه الدكتور عبد المجيد بن محمد الوعلان في كتابه "الاستغراب" بأنه: "مجموعة الأفكار والمفاهيم والممارسات الملقاة من الكفار، والتي يقصد بها صرف الأمة عن دينها واشتقاقها من الغرب لغالبية دورهم في هذا المجال" (٤) .

فالمقصود من التغريب: هو تحويل سلوك المسلمين وعاداتهم وتقاليدهم وقيمهم وأعرافهم لتكون تابعة للغرب، لينفوا بذلك جذور الإسلام العقائدية في تصرفات المسلمين.

---

(١) حلية الفقهاء: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، (ت ٣٩٥ هـ) تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الشركة المتحدة للتوزيع- بيروت، ط.١، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣م، ١/ ٧١.

(٢) مختار الصحاح: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، (ت٦٦٦ هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت-صيدا، ط.٥، ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩ م، ١/ ٢٢٥.

(٣) لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري الإفريقي، (ت٧١١ هـ)، ١/ ٦٣٩.

(٤) الاستغراب: عبد المجيد بن محمد الوعلان، د. ط، د.ت،٥/ ١.

أما الدكتور السيد محمد الشاهد، فقد عرّفه ب-"التغريب الثقافي"، وذكر أنه: "عبارة عن وقوع ثقافة مجتمع ما تحت تأثير ثقافة غربية أقوى منها عن طريق الاحتكاك الثقافي غير المتوازن، بهدف إبعاد هذه الثقافة عن جذورها وتغيير أهم معالمها، فتصبح غريبة عن أصولها الاجتماعية التي نشأت وتكونت فيها، وتميز مجتمعها عن المجتمعات الأخرى"[(١)].

ويطلق التغريب في المصطلح الثقافي والفكري المعاصر على حالات التعلق والانبهار والإعجاب والتقليد والمحاكاة للثقافة الغربية، والأخذ بالقيم والنظم وأساليب الحياة الغربية، بحيث يصبح الفرد أو الجماعة أو المجتمع المسلم الذي له هذا الموقف أو الاتجاه غريبًا عن هويته، وعاداته، وأساليب حياته، وتوجهاته في الحياة [(٢)] .

يعتبر التغريب تيارًا ذا أبعاد سياسية، واجتماعية، وثقافية، وفنية، يرمي إلى صبغ حياة الأمم عامة، والمسلمين خاصة، بالأسلوب الغربي، وذلك بهدف إلغاء شخصيتهم المستقلة وخصائصهم المتفردة، وجعلهم في حالة تبعية كاملة للحضارة الغربية [(٣)] .

فالمقصود الأساسي من التغريب هو ضرب ثوابت الأمة الإسلامية، وتقويض دعائم المجتمع الإسلامي، والنيل من الأسرة المسلمة، عن طريق محاولات تغريب المرأة.

---

(١) رحلة الفكر الإسلامي: د. السيد محمد الشاهد، ص١٥١-١٥٢.

(٢) التغريب مفهومًا وواقعًا: فريد محمد أمعضشو- المغرب، موقع المجلس العلمي، شبكة الألوكة.

(٣) الموسوعة الميسرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ص٦٩٨، نقلًا عن كتاب النظريات العلمية الحديثة: مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معها - دراسة نقدية، حسن بن محمد بن حسن الأسمري، مركز التقسيط للدراسات والبحوث، جدة، المملكة العربية السعودية، ط.١، ١٤٣٣ هـ/ ٢٠١٢ م، ١/ ٥٠.

فالمرأة هي نواة الأسرة والمجتمع، والتغريب في جوهره يعد وسيلة استراتيجية تهدف إلى الاعتداء على الثوابت الدينية والأخلاقية للأمة الإسلامية. ويتجلى ذلك بشكل خاص من خلال تغريب المرأة، إذ تعتبر المرأة رمزًا أساسيًا للهوية والقيم المجتمعية، وعندما تتعرض لتأثيرات وسلوكيات غربية تتعارض مع المبادئ الإسلامية الأصيلة، يؤدي ذلك إلى تفكيك الضوابط الاجتماعية والأسرية، التي تشكل العمود الفقري للمجتمع الإسلامي، مما يسهم في تقويض أسس الدين والأمة.

العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للتغريب:

يمكن التوفيق بين المعنى اللغوي للتغريب والمعنى الاصطلاحي الحديث له، إذ يشير المعنى اللغوي إلى الإبعاد عن الأصل أو الاتجاه نحو الغرب، وهو ما يتفق مع المعنى الحديث الذي يعبر عن التأصل بالنموذج الغربي والابتعاد عن الهوية الإسلامية. وبالتالي، فإن التطور الاصطلاحي للكلمة جاء مشتقًا من دلالاتها الأصلية، لكنه أخذ بعدًا فكريًا وثقافيًا أوسع.

المطلب الثاني: الأدوات المستخدمة في التغريب

التغريب ليس مجرد فكرة نظرية، بل هو عملية ممنهجة تستخدم أدوات متعددة لبث القيم والثقافة الغربية في مجتمعاتنا الإسلامية، مما يؤثر على هويتها الدينية والثقافية. وقد اعتمد التغريب على وسائل متنوعة لتحقيق أهدافه، وتشمل: الإعلام، والتعليم، والعولمة الثقافية، والمنظمات الدولية، إضافة إلى التأثير في القوانين والتشريعات. وتكمن خطورة هذه الأدوات في قدرتها على إحداث تغييرات تدريجية في الوعي والسلوك، حيث تعمل على تشكيل العادات والتقاليد وفقًا للمعايير الغربية، مما يؤدي إلى إضعاف الارتباط بالقيم الإسلامية الأصيلة. ومن هنا، فإن دراسة هذه الأدوات يعد عملاً ضروريًا لفهم أبعاد التغريب وسبل مواجهته بوعي وإدراك.

١ - الاستشراق والتبشير

كان الاستشراق والتبشير من أهم أدوات التغريب والغزو الثقافي. ولا شك أن بينهما فوارق واضحة، فالاستشراق عمل ثقافي يحمل معنى دراسة الشرق، وجغرافيته، وتاريخه، ونفسيته، وليس مجرد الكشف عن التراث المدفون والمخطوطات النادرة. إلا أن هذا الاستكشاف كان غشاءً شفافًا يخفي الهدف والغاية الحقيقية، وهي إعداد الأرض المستعمَرة للغزو والسيطرة الاستعمارية.

أما التبشير، فهو حلقة يتم من خلالها انتقال مجموعة من المرسلين إلى البلاد الشرقية، حيث ينشئون المدارس والمستشفيات والمعاهد التي تجتذب أبناء البلاد وفق منهج مرسوم لنشر المسيحية بينهم [١] .

٢ - التعليم وسياسة التعليم الاستعمارية

من أدوات التغريب أيضًا التعليم، حيث استخدمت المناهج الدراسية في المدارس والجامعات لنشر القيم الغربية واستبدال المقررات الإسلامية بمفاهيم علمانية أو غربية.

وقد سلك المستعمرون سياسة تعليمية خطيرة كأداة للتغريب، وارتكزت هذه السياسة على دعامتين [٢] :

الأولى: إضعاف المؤسسات الإسلامية العلمية، عن طريق محاولة إقصاء المؤسسات الإسلامية التعليمية كالأزهر الشريف، وتهميش خريجيه، مع وضع نظام تعليمي منافس له. وكذا الحال مع جامع الزيتونة والقرويين وغيرهما.

---

(١) تاريخ الغزو الفكري والتغريب خلال مرحلة ما بين الحربين العالميتين (١٩٢٠ - ١٩٤٠): أحمد أنور سيد أحمد الجندي (ت ١٤٢٢ هـ)، دار الاعتصام، د.ط، ١/ ١٥٣.

(٢) آفاق جديدة للدعوة الإسلامية: أنور الجندي، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٧٩، ص ١٢٠-١٣٥.

الثانية: رعاية التعليم العصري والتقدم المدني، بحيث يصاغ بطريقة تلائم أهواء المستعمر. وتكمن خطورة هذه الأداة في أنها تهدف إلى إقصاء التعليم الإسلامي، ولن يتحقق ذلك إلا بتكوين تعليم يحقق هذا الهدف من خلال نزع الإسلام من حقل التعليم [١].

وهذا ما ذكره "هاملتون جب" في كتابه " وجهة الإسلام"" أن التعليم كان أكبر عامل في تغريب المجتمع المسلم، وذلك أثناء الجزء الأخير من القرن التاسع عشر نفذت هذه الخطة إلى أبعد من ذلك بإنماء التعليم العلماني تحت الإشراف الإنجليزي في مصر والهند.. فقد استطاع نشاطنا التعليمي والثقافي عن طريق المدارس العصرية والصحافة أن يترك في المسلمين، ولو من غير وعي منهم أثرًا يجعلهم في مظهرهم العام لا دينيين إلى حد بعيد" [٢]

٣- الإعلام والثقافة

من أدوات التغريب التي استخدمت لنشر القيم الغربية داخل المجتمعات الإسلامية الإعلام والثقافة، وذلك عن طريق نشر القيم الغربية من خلال وسائل الإعلام المختلفة، كالتلفاز، والأدب، والصحافة، مما أدى إلى تقليد المجتمعات الإسلامية للغرب [٣] .

٤- التشريعات والقوانين

ومن أدوات التغريب أيضًا استبدال القوانين الإسلامية بالقوانين الغربية في الدول

(١) النظريات العلمية الحديثة ومسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي الغربي في التعامل معها: حسن بن محمد بن حسن الأسمري، ١/ ٦٥٧-٦٥٨.

(٢) وجهة الإسلام: نظرة في الحركات الحديثة في العالم الإسلامي: هاملتون جب، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٢٤، ٦/ ٣٣٧-٣٣٨.

(٣) الغزو الفكري والتيارات المعاصرة: محمد قطب، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٥ م، ص ٢١٠-٢٢٥.

الإسلامية خلال فترة الاستعمار، واستمرار هذا الاستبدال حتى بعد الاستقلال [١] .

٥- المرأة والأسرة

تُعد قضـايا المرأة والأسـرة من أخطر أدوات التغريب، حيث يتم الترويج لنمط الحياة الغربية في قضـايا المرأة مثل الحرية المطلقة، وفصـلها عن القيم الإسـلامية، مما أثر على بنية الأسرة المسلمة [٢] .

المطلب الثالث: أهداف التغريب.

١ - القضاء على الوجهة الإسلامية وإضعاف الهوية الإسلامية

الهدف الأسـاسـي من التغريب، كما ذكره أنور الجندي في كتابه أهداف التغريب في العالم الإسـلامي، هو القضـاء على الوجهة الإسـلامية الأصـيلة بإدخال عناصـر غربية عليها، لتحويلها عن طبيعتها ووجهتها المتميزة [٣] .

٢- الحيلولة دون قيام الوحدة الإسلامية

يهدف التغريب أيضًـا إلى منع قيام الوحدة الإسـلامية، والتي تمثل الخطر الأكبر بالنسـبة للغرب، حيث عملوا على تثبيت القوميات والأقليات لضـمان تمزق الوحدة الإسلامية [٤] .

(١) العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة: عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٢، ٢/ ٣٦٥-٣٨٠.

(٢) حصوننا مهددة من داخلها، محمد محمد حسين: دار القلم، بيروت، ١٩٧٤، ١/ ٧٥-٩٠.

(٣) قضايا إسلامية معاصرة، أنور الجندي، الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف، ص ٢.

(٤) أهداف التغريب في العالم الإسلامي، أنور الجندي، مرجع سابق، ص ٤.

٣- إبعاد المسلمين عن دينهم.

وذلك بمحاولة تغيير الموازين الدينية والأخلاقية لتقريبها من الموازين الغربية، والتي تعكس القيم الأخلاقية للكنيسة المسيحية، حيث تسعى القوى الغربية إلى نشر العلمانية وتقليل تأثير الدين في حياة الأفراد والمجتمعات الإسلامية [١] .

٤- التبعية الثقافية والفكرية.

يتمثل هذا الهدف في جعل المجتمعات الإسلامية مقلدة للغرب في القيم والسلوكيات، مما يسهل التحكم بها [٢] .

٥- تمزيق ثروات الأمة الإسلامية.

وذلك عن طريق فرض نظام الربا على الاقتصاد في المجتمعات الإسلامية [٣] .

٦- تفكيك البنية الاجتماعية.

ويتم ذلك عن طريق تغريب المرأة، وتقويض العلاقات الأسرية والاجتماعية التقليدية في المجتمعات الإسلامية.

٧- القضاء على الثوابت الدينية واللغة العربية.

يتمثل هذا الهدف في القضاء على اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن، ومحاولة فصل الإسلام عن السياسة والأخلاق [٤] .

---

(١) الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، علي جريشة، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط ٢، ١٩٨٥، ص ٥٧.

(٢) الاستعمار والتغريب في العالم الإسلامي، دار الشروق، ط ٣، ٢٠٠٠، ص ٩٢.

(٣) أهداف التغريب في العالم الإسلامي، مرجع سابق ص ١٤.

(٤) أهداف التغريب في العالم الإسلامي، مرجع سابق ص ١٦.

وخلاصـــة القول: أن التغريب يهدف إلى إحداث تحولات جذرية في المجتمعات الإســـلامية من خلال التأثير على منظومتها الفكرية والثقافية، وذلك بإدخال مفاهيم وأنماط حياة غريبة تتعارض مع القيم والتقاليد والمعتقدات الدينية، فالتغريب يمثل أداة قوية لإعادة تشـــكيل المجتمعات الإســـلامية وفق رؤى خارجية، مما يســـتدعي وعيًا فكريًا ومجتمعيًا للحفاظ على الهوية والقيم والمعتقدات الدينية.

المبحث الأول:

أثر التغريب على المرأة المسلمة

تمهيد:

شهد العالم الإسلامي منذ عصر الاستعمار الحديث موجات متلاحقة من التأثيرات الثقافية والفكرية الوافدة من الغرب، والتي كان لها أثر بالغ في بنية المجتمعات المسلمة، لا سيما في ما يتعلق بقضايا المرأة. وقد تجلّى هذا الأثر في محاولات إعادة تشكيل الهوية النسائية المسلمة وفق معايير غربية، متجاهلةً الخصوصيات الدينية والثقافية التي تميز المرأة في المجتمعات الإسلامية.

إنّ التغريب ليس مجرد عملية نقل للأفكار أو الأنماط الحياتية، بل هو مشروع متكامل يسعى إلى إعادة صياغة دور المرأة، وعلاقتها بنفسها، وبأسرتها، ومجتمعها، بل وحتى مفهومها عن ذاتها. ويتم ذلك من خلال وسائل متعدّدة أبرزها الإعلام، والتعليم، والتشريعات القانونية، والمنظمات الحقوقية العالمية.

وقد أدى هذا التأثير إلى بروز تحديات فكرية واجتماعية، مثل التشكيك في الأحكام الفقهية المتعلقة بالمرأة، وظهور دعوات للمساواة المطلقة بين الجنسين دون اعتبار للفروق الفطرية والتشريعية.

من هنا تبرز أهمية هذا المبحث في دراسة أثر التغريب على المرأة المسلمة من حيث التأثيرات الفكرية والاجتماعية، وانعكاسات ذلك على واقعها المعاصر، في ظل محاولات مستمرة لإعادة تشكيل الوعي الإسلامي بقضايا المرأة وفق رؤية وسطية تراعي ثوابت الشريعة ومتغيرات العصر.

ومن أخطر آثار التغريب سعيه إلى إقناع المرأة المسلمة بالمطالبة بالمساواة المطلقة

مع الرجل، بما في ذلك إنكار الفروق الفطرية التي خلقها الله عليها، والتخلي عن دورها الأصيل كزوجة وأم، وذلك من خلال تبني مصطلح "الجندر" بكل ما يحمله من أفكار تهدم الفطرة والدين.

المطلب الأول: قضية المساواة والجندر.

الفرع الأول: مفهوم الجندر لغة واصطلاحًا.

أولًا: الجندر لغةً: وردت لفظة "جندر" في بعض المعاجم العربية القديمة مثل مختار الصحاح ولسان العرب بمعنى الخط أو التسطير، ورد في "لسان العرب" أن من معاني كلمة "جندر": "جندرت الكتاب إذا مررت القلم على ما أُمه، ليتبين" (١) . وهذا يشير إلى عملية إظهار المعنى أو التمييز بين الأشياء، لكنه لا يرتبط بالمفهوم الحديث للكلمة.

أما في المعجم الوسيط فقد وردت بمعنى "إعادة رونق الثوب بعد ذهابه"، أي تحسينه وتجميله، كما في قولهم: "جندَر الثوب ونحوه، أي أعاده إلى رونقه وصقله" (٢) .

ثانيًا: المعنى الاصطلاحي: مصطلح "الجندر" دخيل على اللغة العربية، وأُخذ عن الإنجليزية "Gender"، ويُراد به النوع الاجتماعي، أي: الأدوار والعلاقات والصفات التي يُنسبها المجتمع إلى الذكور والإناث على أسس ثقافية واجتماعية، لا بيولوجية (٣) .

وهو مصطلح حديث نسبيًا، شاع استخدامه في الدراسات الغربية بداية من القرن

---

(١) لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي أبو الفل جمال الدين ابن منظور(ت٧١١ه)، مادة (ج ن د)، دار المعارف، القاهرة،٢٠١٦م، ١/ ٦٩٤.

(٢) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية: مجموعة من المؤلفين، ط٢: مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ١٩٧٢، مادة: "ج ن د"، ١/ ١٤٥.

(٣) الدليل المرجعي للمصطلحات والمفاهيم الأساسية وتمارين تدريبية حول الجندر، الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، الأردن، ١، ٢٠٢٠/ ١٥.

العشرين، ويُقصد به النوع الاجتماعي، أي الدور الاجتماعي والثقافي الذي يُتوقع من الذكر أو الأنثى تأديته، بغض النظر عن الجنس البيولوجي. وهو بذلك يميز بين الذكر والأنثى على أساس الدور وليس التكوين الخَلقي.

وقد استخدم هذا المفهوم في سياقات تهدف إلى تجاوز الفروق الفطرية بين الذكر والأنثى، والدعوة إلى أن النوع (الجندر) هو مكتسب ثقافي يمكن تغييره أو التلاعب به، وهو ما يتعارض مع الرؤية الإسلامية التي تقر بالفروق الفطرية بين الجنسين وتراعيها في التشريعات.

وقد وصفه بعض الباحثين بأنه مصطلح مراوغ، لكونه يستخدم لتحقيق التماثل التام بين الرجل والمرأة، والتشكيك في الفروق الفطرية والشرعية بينهما.

وقد ظهر هذا المصطلح في نهاية الستينيات على يد روبرت ستولر عالم النفس، وتم تعزيزه لاحقًا في كتاب الجنس والنوع لـــ "آن أوكلي" عام ١٩٧٢، والذي فرّق فيه بين "الجنس" كحقيقة بيولوجية، و"الجندر" كهوية اجتماعية مكتسبة.

الفرع الثاني: الجندر وأثره في قضية المساواة بين الجنسين.

يعتمد الفكر الجندري على اعتبار أن النوع الاجتماعي ليس مرتبطًا بالتركيب البيولوجي، بل يتشكل تبعًا للبيئة النفسية والاجتماعية. ومن ثم، فإن إحساس الشخص بهويته – ذكراً كان أم أنثى – هو المعيار، لا جنسه الذي خلقه الله عليه. وهو ما يتعارض مع قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [١].

(١) سورة الحجرات: الآية (١٣).

الفرع الثالث: أثر مفهوم الجندر على المرأة المسلمة.

إن تبني الفكر الجندري داخل المجتمعات الإسلامية أدى إلى تغيّرات عميقة في نظرة المرأة إلى ذاتها وإلى دورها، ومن أبرز تلك الآثار:

١. إعادة تعريف الأدوار الأسرية: إذ يروّج الفكر الجندري أن الأمومة ورعاية الأسرة قيود اجتماعية ذكورية وليست أدوارًا فطرية حيث يُقدَّم مفهوم الأمومة بوصفه خرافة اجتماعية لا أساس لها، ويُصوَّر دور المرأة في تربية الأبناء ورعاية البيت على أنه عبء وقيود فرضها النظام الذكوري، مما أدى لتهميش دور المرأة الطبيعي.

٢. رفض القوامة الشرعية والطعن فيها: فالجندر يرفض مبدأ قوامة الرجل، ويعتبرها تمييزًا يجب إزالته، رغم أنها في الإسلام مسؤولية تكليفية تهدف لحماية الأسرة وتماسكها، ويُقدَّم مفهوم القوامة في الإسلام على أنه ظلم وتمييز، بينما هو مسؤولية تكليفية كما في قوله تعالى: {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ...} [1]، أي قائمون على شؤونهن بالرعاية والنفقة، لا بالاستبداد.

٣. التشكيك في الأحكام الفقهية: يتم الطعن في أحكام شرعية مثل الحجاب والميراث والشهادة والتعدد، ويُنظر إليها باعتبارها "بنى ذكورية" يجب تجاوزها بتأويلات حداثية، بعيدًا عن فهم السلف ومقاصد الشريعة.

٤. نشر أفكار نسوية غربية: تدعو إلى المساواة المطلقة لا العدل، وترفض الفروق الفطرية، وتشيع العداء بين الجنسين، فبدلاً من المطالبة بالعدل الذي يراعي الفروق الفطرية، تُرفع شعارات المساواة المطلقة، التي تنتهي إلى إزالة الفوارق بين الجنسين بصورة مصادمة للعقل والفطرة.

---

(١) سورة النساء: الآية (٣٤).

٥. فرض الجندر على المجتمعات الإسلامية: تم ذلك عبر مؤتمرات كبرى كمؤتمر القاهرة للسكان١٩٩٤م ومؤتمر بكين، واتفاقيات كـ"سيداو"، بدعم من منظمات وهيئات أجنبية.

٦. دعم الشذوذ الجنسي وتشريعه: حيث يُعد الجندر تمهيدًا لشرعنة العلاقات المحرّمة و"النوع الثالث"، وذلك بتجريد الإنسان من فطرته.

وقد ورد في حديث النبي ﷺ: "لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعًا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لسلكتموه"(١) .

ويؤكد الواقع أن المجتمعات التي تبنّت الفكر الجندري لم تصل إلى السعادة بل عانت من التفكك الأسري والتعاسة النفسية، حتى إن بعض رائدات الحركة النسوية اعترفن لاحقًا بخطأ ذلك التوجه.

نماذج من مراجعات نسويات:

بيتي فريدان أقرت بأن تفكيك الأسرة كان خطيئة فذكرت:" ضرب الأسرة كان الخطيئة الكبرى وأن النظام الاقتصادي يجب ان يتيح خيارات مثل العمل نصف الوقت كي تتمكن المرأة من رعاية بيتها والمشاركة في المجال الاقتصادي والعالم في آن واحد"(٢) .

جيرمين جرير رأت أن وسائل منع الحمل جعلت المرأة فريسة للمتعة المجردة دون حماية "فلم تملك إلا الاعتراف بأن وسائل المنع الحمل لم تكن سبيل إلى تحقيق حريتها الجنسية الكاملة خارج الأسرة، لكنها مثلت أيضا في الوقت ذاته أداة للرجل للاستمتاع بالنساء دون تحمل آية مسؤوليات تجاههن" (٣)

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي (لتتبعن سنن من كان قبلكم)٦/ ٢٦٦٩.

(٢) النسوية بضاعة فاسدة، د.هبة رؤوف عزت، موقع إسلام أون لاين، تاريخ الاسترجاع.

(٣) النسوية بضاعة فاسدة، د. هبة رؤوف عزت، موقع إسلام أون لاين، تاريخ الاسترجاع.

وقد ظهرت نتائج هذا الفكر في الغرب أولًا، عبر الحركات النسوية، ثم امتدّ إلى العالم الإسلامي، فشاع الحديث عن "حرية النوع الاجتماعي"، و"الحق في تغيير الهوية الجنسية"، وتم الضغط على الدول الإسلامية لقبول هذه المفاهيم من خلال ربطها بالمساعدات والمنح الدولية، أو إدراجها في مناهج التعليم ووسائل الإعلام.

ومن هنا يمكن القول إنّ مصطلح الجندر يُعدّ من أخطر وأبرز آثار التغريب التي اجتاحت العالم الإسلامي، لا سيما فيما يتعلّق بالمرأة، إذ لم يقتصر تأثيره على إعادة تعريف الأدوار الاجتماعية، بل تجاوزه إلى التشكيك في الثوابت العقدية والشرعية التي تُكوِّن الهوية الإسلامية للمرأة. فقد جاء الجندر ليكون أداة لإحداث قطيعة فكرية ونفسية بين المرأة ودينها، ولزرع مفاهيم دخيلة تُروِّج لتماثل مطلق بين الذكر والأنثى، وتُقوِّض الفروق الفطرية التي أقرّها الشرع والعقل.

وهكذا لم يعد الجندر مجرد مفهوم علمي يُناقش في الأوساط الأكاديمية، بل أصبح وسيلة فكرية لتغريب المرأة المسلمة عن قيمها، وتشويه تصوراتها عن ذاتها، وإقحامها في صراع مفتعل مع الرجل والمجتمع والدين، بما يخدم المشروع التغريبي العالمي، ويُهدد استقرار الأسرة والمجتمعات الإسلامية.

المطلب الثاني: التشكيك في القوامة الشرعية كأثر من آثار التغريب.

من أبرز آثار التغريب على المرأة المسلمة تشويه المفاهيم الإسلامية الأصيلة المتعلقة بالأسرة، وعلى رأسها مفهوم القوامة الشرعية، والتي تمثل أحد أهم الأركان في بناء العلاقة المتوازنة بين الرجل والمرأة في الإسلام. فالقوامة ليست تمييزًا أو تفضيلًا مطلقًا للرجل، بل هي تكليف إلهي قائم على تحمل المسؤولية والإنفاق والرعاية، قال الله تعالى: "الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا"(١)

إلا أن الفكر التغريبي، ولا سيما من خلال الخطابات الجندرية، عمل على تفريغ هذا المفهوم من مضمونه الشرعي، وتصويره كأداة هيمنة ذكورية، مما أدى إلى بروز تيارات فكرية داخل بعض المجتمعات الإسلامية تطعن في مشروعية القوامة، وتدعو لإلغائها بدعوى المساواة والتماثل بين الجنسين.

وقد ساهم الإعلام، ومقررات بعض المؤتمرات الدولية، والمنظمات الحقوقية المتأثرة بالطرح الغربي، في ترسيخ هذه النظرة السلبية لمفهوم القوامة، فصار يُقدَّم على أنه "تمييز جندري"، بدلاً من كونه "تكليفًا شرعيًا". ونتيجة لهذا التأثير، بدأت بعض الأصوات داخل المجتمعات الإسلامية تطالب بإعادة قراءة النصوص الشرعية وفق منظور نسوي حداثي، يتماشى مع الاتجاهات الجندرية العالمية.

وتجلّى هذا الطرح في عدة مظاهر، من أهمها:

١. الخلط المتعمد بين القوامة والاستبداد: حيث يُروَّج لفكرة أن القوامة تمنح الرجل سلطة مطلقة على المرأة، في حين أن الإسلام قيد القوامة بالعدل والرحمة والنفقة والرعاية، وهي مسؤوليات لا امتيازات.

---

(١) سورة النساء: الآية (٣٤).

٢. رفض التفاوت الوظيفي بين الرجل والمرأة: يُعتبر وجود أدوار مختلفة بين الجنسين في الأسرة نوعًا من "التمييز"، رغم أن هذا التفاوت جاء ليكمل أحدهما الآخر لا ليتفوق عليه.

٣. الدعوة إلى الشراكة المتساوية المطلقة داخل الأسرة: وهي فكرة مأخوذة من النموذج الغربي الذي أفرز مجتمعات تعاني من تفكك أسري واضح، حيث تم تفريغ الأسرة من مرجعيتها ووظيفتها الطبيعية.

٤. التشكيك في النصوص الشرعية: كجزء من مشروع تغريبي أوسع، يُعاد النظر في آيات القوامة والولاية والحضانة ونفقة الزوج، من خلال تفسيرها خارج سياقها الفقهي والتشريعي، وتحت وطأة الضغوط الغربية.

ومن هنا، فإن التشكيك في القوامة يُعدّ امتدادًا طبيعيًا للفكر التغريبي الذي يسعى لإعادة تشكيل الأسرة المسلمة وفق مقاييس غربية علمانية، بعيدًا عن مقاصد الشريعة الإسلامية التي جعلت القوامة ركيزة لحفظ الاستقرار الأسري والمجتمعي. كما أن هذا المسار يؤدي إلى زعزعة بنية الأسرة، وإحداث صراع داخلي بين الزوجين، بدلًا من تحقيق التكامل والتراحم الذي أمر الله به.

الفرع الأول: مفهوم القوامة في الإسلام.

القوامة في اللغة: من قام على الشيء، أي تولاه بالرعاية والاهتمام. وقام الرجل على أهله: أي كَفَلهم وتولى شؤونهم.

القوامة لغةً هي مصدر من "قام يقوم قيامًا"، أي حافظ عليه، فهو قَوَّام وقائم، والقِوَام والقُوَّام – بالكسر – ما يقيم الإنسان من القوت، وقِوام الأمر عماده الذي يقوم به وينتظم [١].

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي، ثم الحموي، (ت نحو ٥٧٧ هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، مادة (قوم)،٢/ ٥٢٠.

وذكر لفظ القوامة في مختار الصحاح بمعنى قيام الرجل على شؤون أهل بيته، "قِوام الأمر" - بالكسر - نظامه وعماده، يقال: فلان قِوام أهل بيته، وقيام أهل بيته، وهو الذي يقيم شأنهم [١] .

وأما اصطلاحًا، فالمقصود بها: قيام الزوج على زوجته بالحماية والرعاية والصيانة والتديُّن[٢].

فالقوامة في الإسلام ليست تفوقًا أو امتيازًا للرجل على المرأة، بل هي تكليف ومسؤولية قائمة على حماية الأسرة ورعايتها. قال تعالى: "الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بما فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا" [٣] .

وقد فصّل العلماء القوامة بأنها تكليف للرجل بالإنفاق والرعاية والقيادة الحكيمة للأسرة، مع حفظ حقوق الزوجة ومشاورتها في الأمور الأسرية.

فسّر الطبري الآية بقوله: "إن الرجال أهل قيام على نسائهم في تأديبهن والأخذ على أيديهن فيما يجب عليهن لأنفسهن" [٤] .

كما جاء في التفسير البسيط في تفسيره للآية: "إن القيام الذي هو الوصول، وإنما هو من: قمت بأمرك، وعلى القيام بهذا الأمر، فكأنه قال: الرجال متكفلون لأسر النساء، ومعنيون بشؤونهن" [٥] .

---

(١) مختار الصحاح، مادة (ق و م)،١/ ٥٢٦.

(٢) القوامة في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، رشيد كهووس، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، عمّان، ط١، ٢٠٠٧م،١/ ٢١.

(٣) سورة النساء: الآية (٣٤).

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، (ت٣١٠ هـ)، ٨/ ٢٩٠.

(٥) التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي، (ت٤٦٨ هـ)، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨م، ٢/ ١٣١١.

فالرجل قيم على المرأة، ويقوم بأمرها، ويهتم بحفظها، ويتكفل بنفقتها وكسوتها، وليس الاستبداد بها.

ثانيًا: القوامة في الفكر التغريبي وتأثيره على المرأة المسلمة

نجح القائمون على حركة التغريب في تأصيل نظرة جديدة للمرأة المسلمة تجاه القوامة، نتيجة لعدة عوامل تغريبية، من أبرزها:

١. الحركات النسوية وتأثيرها على مفهوم القوامة:

فقد ركزت الحركات النسوية الغربية على فكرة المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة دون اعتبار للفروق الفردية الفطرية والوظيفية بين الجنسين، وزوّدت لخطابٍ يصف القوامة بأنها سلطة ذكورية يجب التخلص منها. مما أثّر في تصور المرأة المسلمة لدورها داخل الأسرة.

فبالنسبة لتلك الحركات، فإن الإسلام يؤكد سيادة الرجل ويحلل العنف والقسوة ضد المرأة عن طريق القوامة. وهذا ما ذكره مراد هوفمان في كتابه الإسلام كبديل، حيث أشار إلى أن العقبة الكؤود الكبرى التي تقف حجر عثرة في سبيل انتشار الإسلام في الغرب المسيحي تتمثل في الرأي السائد الثابت لدى غير المسلمين، الذي يدمغ صورة المرأة المسلمة، ذاهبًا إلى أنها "مقيدة الخطى، لا يُطلق لها العنان لاستثمار طاقاتها، فدورها في المطبخ مقسوم، وفي شؤون البيت وتربية الأطفال محصورة، لا تُرى إلا ملثّمة، وأوقاتها بين زوجها وربها مقسّمة، ثم هي بعد ذلك كله مستسلمة مستضعفة" [١].

٢. وسائل الإعلام والعولمة الثقافية:

لعبت وسائل الإعلام دورًا كبيرًا في نشر نماذج أسرية متغيرة عن النموذج الإسلامي، حيث تظهر المرأة مستقلة تمامًا عن الرجل، وتلفت فكرة القوامة باعتبارها قيدًا اجتماعيًا

(١) ١) الإسلام كبديل، مراد هوفمان، مكتبة العبيكان، الرياض، ط٢، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧م١/ ١٩٧.

واستغلالًا واستضعافًا للمرأة.

٣. تأثر الخطاب الإعلامي بالنموذج الغربي للأسرة:

تراجعت سلطة الأب والزوج في القرارات الأسرية، وأصبحت المرأة تتبنى رؤية مستقلة بالكامل، قد تتعارض مع مبادئ الأسرة المسلمة.

٤. الاستعمار الثقافي والفكري:

لم يكتفِ الاستعمار بالهيمنة العسكرية والسياسية، بل عمد إلى غرس قيمه ومفاهيمه في المجتمعات الإسلامية، مستخدمًا التعليم والإعلام والمناهج الدراسية كوسائل لزرع الفكر الغربي.

٥. المنظمات الدولية والاتفاقيات العالمية:

مثل اتفاقية "سيداو" التي تدعو إلى المساواة المطلقة بين الجنسين، دون مراعاة للخصوصية الدينية والثقافية، مما أحدث صدامًا بين التشريعات المستمدة من الشريعة الإسلامية وهذه الاتفاقيات.

٦. ضعف الوعي الديني لدى بعض النساء:

حيث تُسهم قلة الفهم العميق للدين في تسرب المفاهيم التغريبية بسهولة، خاصة مع غياب الخطاب الديني المتوازن الذي يوضح حقيقة القوامة ووظيفتها.

ومما سبق يتضح أن التغريب لم يكن مجرد تيار فكري وافد، بل أصبح قوة ضاغطة تفعل إعادة تشكيل المفاهيم الإسلامية، وعلى رأسها مفهوم القوامة، وفق معايير لا تنسجم مع الفطرة ولا مع مقاصد الشريعة. وقد أدى هذا التأثر إلى اختلال ميزان الأسرة المسلمة، وأوجد فجوة بين الرجل والمرأة، وأشاع مفاهيم التمرد والاستقلال الفردي على حساب التكامل الأسري.

ومن هنا تبرز أهمية إعادة تأصيل الوعي بهذا المفهوم، وبيان حقيقته القائمة على الرحمة والتكليف، لا على الهيمنة والتسلط، بما يحقق التوازن المنشود بين الأصالة والانفتاح، ويَحُدّ المرأة المسلمة من الانجراف وراء دعوات التحرر الزائف.

ثالثًا: الحكمة من جعل القوامة للرجل.

في جعل القوامة للرجل على المرأة حكمة بالغة، يُدركها من تأمل في الفطرة التي خُلق عليها كل من الرجل والمرأة، والوظائف التي رُكّب كل منهما للقيام بها. فالقوامة ليست تشريفًا للرجل، وإنما هي تكليف يحمّله مسؤولية رعاية الأسرة وصيانتها، وهي في حقيقتها لمصلحة المرأة نفسها.

وقد بيّن العلماء أن قوامية الرجل على زوجته التي قضى بها الشرع إنما تقتضيها الفطرة وأصل الخِلقة، فلكلٍ من الزوجين خصائص جسدية ونفسية تؤهله للقيام بوظائف معيّنة داخل الأسرة. فجُعلت القوامة للرجل لما خُلق عليه من قوة بدنية وقدرة على الكسب والعمل خارج البيت، وما رُتّب على خلقته وجِبلّته من أحكام وتكاليف، مثل التكليف بالإنفاق، والقيادة، وتحمل المسؤولية.

وبذلك تتفرغ المرأة لوظيفتها الفطرية التي لا يمكن الاستغناء عنها، وهي الحمل، والولادة، وتربية الأطفال، وهي مطمئنة في صدر بيتها، مكفية الهموم التي قد تعيقها عن أداء هذا الدور الإنساني العظيم.

قال الدكتور عبد الكريم زيدان في كتابه أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية:

"إن هذه القوامة للرجل والتي قامت على أساس ما خلقه الله عليه، وما ترتب على خلقته وجبلته من أحكام وتكاليف خاصة به – مثل تكليفه بالكسب والإنفاق على زوجته –

قد يسّـرت للزوجة القيام بوظيفتها الفطرية، وهي الحمل والولادة وتربية أطفالها، وهي آمنة في صدر بيتها، مكفية ما يهمها من عمل" [١].

وعليه، فإن القوامة كما قررها الإسلام ليست سلطة استبدادية، وإنما هي نظام رباني يقوم على العدل والتكامل، ويهدف إلى استقرار الأسرة وبناء المجتمع، مع حفظ كرامة المرأة ومكانتها، وتقدير دورها الفطري والإنساني.

وكل ذلك لا يُلغي التكامل بين الزوجين، ولا ينفي مشاورة المرأة والاستفادة من رأيها، وإنما ينظم العلاقة بين الزوجين على أساس التوازن والتكامل لا التنافس والصراع.

الفرع الثاني: أثر التغريب في تشويه مفهوم القوامة.

إلا أن الفكر التغريبي، ولا سيما من خلال الخطابات الجندرية، عمل على تفريغ هذا المفهوم من مضمونه الشرعي، وتصويره كأداة هيمنة ذكورية، مما أدى إلى بروز تيارات فكرية داخل بعض المجتمعات الإسلامية تطعن في مشروعية القوامة، وتدعو لإلغائها بدعوى المساواة والتماثل بين الجنسين.

وقد ساهمت وسائل الإعلام، ومقررات بعض المؤتمرات الدولية، والمنظمات الحقوقية المتأثرة بالطرح الغربي، في ترسيخ هذه النظرة السلبية لمفهوم القوامة، فصار يُقدَّم على أنه "تمييز جندري"، بدلاً من كونه "تكليفًا شرعيًا". ونتيجة لهذا التأثير، بدأت بعض الأصوات داخل المجتمعات الإسلامية تطالب بإعادة قراءة النصوص الشرعية وفق منظور نسوي حداثي، يتماشى مع الاتجاهات الجندرية العالمية.

---

(١) ١) أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، د.ط، ٧/ ٢٧٧-٢٧٨.

الفرع الثالث: مظاهر التشكيك في القوامة الشرعية

وتجلّى هذا الطرح التغريبي في عدة مظاهر، من أهمها:

١. الخلط المتعمد بين القوامة والاستبداد: حيث يُروّج لفكرة أن القوامة تمنح الرجل سلطة مطلقة على المرأة، في حين أن الإسلام قيد القوامة بالعدل والرحمة والنفقة والرعاية، وهي مسؤوليات لا امتيازات.

٢. رفض التفاوت الوظيفي بين الرجل والمرأة: إذ يُعتبر وجود أدوار مختلفة بين الجنسين في الأسرة نوعًا من "التمييز"، رغم أن هذا التفاوت جاء ليكمل أحدهما الآخر لا ليتفوق عليه.

٣. الدعوة إلى الشراكة المتساوية المطلقة داخل الأسرة: وهي فكرة مأخوذة من النموذج الغربي الذي أفرز مجتمعات تعاني من تفكك أسري واضح، حيث تم تفريغ الأسرة من مرجعيتها ووظيفتها الطبيعية.

٤. التشكيك في النصوص الشرعية: كجزء من مشروع تغريبي أوسع، يُعاد النظر في آيات القوامة والولاية والحضانة والنفقة، من خلال تفسيرها خارج سياقها الفقهي والتشريعي، وتحت وطأة الضغوط الغربية.

الفرع الرابع: خطورة هذا التأثر على الأسرة والمجتمع

إن التشكيك في القوامة يُعدّ امتدادًا طبيعيًا للفكر التغريبي الذي يسعى لإعادة تشكيل الأسرة المسلمة وفق مقاييس غربية علمانية، بعيدًا عن مقاصد الشريعة الإسلامية التي جعلت القوامة ركيزة لحفظ الاستقرار الأسري والمجتمعي.

كما أن هذا المسار يؤدي إلى زعزعة بنية الأسرة، وإحداث صراع داخلي بين الزوجين، بدلًا من تحقيق التكامل والتراحم الذي أمر الله به، وهو ما يظهر في ازدياد النزاعات الزوجية، وتفكك الروابط الأسرية، وتنامي مشاعر الرفض للأدوار الفطرية، في ظل غياب وعي شرعي متوازن.

المطلب الثالث: دور المرأة بين الشريعة والتغريب.

لقد قررت الشريعة الإسلامية مكانة سامية للمرأة، باعتبارها شريكًا أصيلًا في بناء الأسرة والمجتمع، وقد جاءت النصوص الشرعية موضحةً هذا الدور، وراعيةً لطبيعة المرأة النفسية والجسدية، ومقرّرةً لها من الحقوق ما يحفظ كرامتها ويحقق وظيفتها في الاستخلاف. قال تعالى:{وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ} (١)

وهو نص جامع في تقرير التوازن بين الحقوق والواجبات، كما جاء في تفسير ابن عباس رضي الله عنهما: "إني لأتزين لامرأتي كما تتزين لي، وما أحب أن آخذ كل حقي الذي لي عليها، حتى لا يتبقى لها من حقها شيء". وهذا يدل على مراعاة الشريعة للجانب الإنساني والعاطفي في العلاقة بين الجنسين، دون أن يجعلها علاقة صراع أو تغالب.

وفي السنة، قال النبي ﷺ: "النساء شقائق الرجال" (٢)

وفيه دلالة فقهية عظيمة على أن المرأة مكافئة للرجل في أصل التكليف، وفي كثير من الأحكام، وهو ما قرره جمهور الفقهاء في مسائل العبادات والمعاملات، مع مراعاة الفوارق التي دل عليها الوحي وقررتها الفطرة.

وفي الوقت ذاته، حفظت الشريعة للمرأة دورها المميز في الأسرة بصفتها أمًّا ومربية، وهو دور أصيل لا يقل عن دور الرجل في العمل والكسب، بل قدّمه النبي ﷺ في قوله: "الجنة تحت أقدام الأمهات" (٣)

---

(١) ١) سورة البقرة: من الآية (٢٢.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الطهارة، باب الرجل يجد البلة في منامه، رقم الحديث (١،٢٣/ ٩٥، حديث صحيح.

(٣) أخرجه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته، رقم الحديث (١،٢٦٦/ ٣٩٤، الحديث ضعيف.

وإن كان الحديث قد ضـعفه علماء الحديث إلا أنه فيه دلالة على عظمة وظيفة التربية والرعاية، التي أراد التغريب أن يسـلب المرأة إياها، بزعم أنها حبيسـة البيت أو عاجزة عن الإنتاج، وهو ما يُعدّ اختزالًا لدورها وانسلاخًا من وظيفتها المجتمعية الكبرى.

وقد راعت الشـريعة في التكليفات الفقهية حالة المرأة، فخففت عنها في أوقات الحيض والنفاس، وأسـقطت عنها الجهاد، وأوجبت النفقة على الرجل، وأباحت لها العمل ضـمن ضوابط تحفظ كرامتها. وهذه الأحكام تدل على أن الشريعة تُوازن بين حفظ الحقوق ورعاية الخصـوصـية، بينما التغريب يسـعى لفرض نمط موحّد على المرأة، غير آبه بالفروق البيولوجية والنفسـية، وهو ما أفضـى في كثير من المجتمعات إلى اضـطراب الهوية وغياب الاستقرار الأسري.

ومن ثم، فإن الدور المنشـود للمرأة في ضـوء الشـريعة ليس حصـرًا ولا تهميشًـا، بل هو توزيع متوازن للأدوار يُبنى على التكامل لا التماثل، وعلى العدل لا على المسـاواة المطلقة. وهذا ما يجب إبرازه في مواجهة دعوات التغريب التي تتجاهل خصـوصـية المجتمعات الإسلامية، وتفرض نماذج استهلاكية ومادية تخالف جوهر التكريم الإلهي للمرأة.

* * *

المبحث الثاني:

سُبل مواجهة التغريب وتعزيز الهوية الإسلامية

لما كانت موجات التغريب تمثل أحد أبرز التحديات الفكرية والسلوكية التي تواجه المجتمعات الإسلامية، وخاصة فيما يتعلق بالمرأة والأسرة، فقد بات من الضروري الوقوف على السبل الفعالة لمواجهة هذا التيار بما يحفظ الهوية الإسلامية من الذوبان والانحراف.

فمعالجة هذه الإشكالية لا تقتصر على الرفض أو المقاومة العاطفية، بل تتطلب رؤية منهجية متكاملة تجمع بين الفهم العميق للواقع والاحتكام إلى أصول الشريعة ومنهجها الفقهي الرشيد. وينطلق هذا المبحث من هذا المنظور ليسلط الضوء على السبل العلمية والعملية الكفيلة بتحصين المرأة المسلمة من أثر التغريب، وتعزيز انتمائها لهويتها الدينية في ضوء الشريعة، وبالاستناد إلى فقه متوازن يراعي الثوابت ويتفاعل مع المتغيرات.

ومن تلك السبل التي يمكن استخدامها في مواجهة التغريب:

المطلب الأول: اتباع المنهج الفقهي في معالجة آثار التغريب.

فالمنهج الفقهي يمتاز بالقدرة على التكيف مع المتغيرات دون التفريط في الثوابت، مما يجعله أداة فعالة لمواجهة التغريب. ومن أبرز مظاهر ذلك:

١. **الاجتهاد المقاصدي المعاصر**، وهو النظر في علاج الأحكام ومقاصدها بما يحقق مصالح العباد ويجلب المنافع ويدفع المفاسد.

وقد ذكر د. نور الدين بن مختار الخادمي في كتابه الاجتهاد المقاصدي:" أن الاتجاه المقاصدي في الاجتهاد وفق الأحكام إنما استدعته مقتضيات تحقيق خلود الشريعة والامتداد بأحكامها وبسطها على جميع جوانب الحياة، والتدليل على رعايتها لمصالح

العباد، وتخليص الفقه -وعلى الأخص في عصور التقليد والجمود والركود العقلي- من النظرة الجزئية والصور الآلية المجردة البعيدة عن فقه الواقع؛ حيث انتهى الأمر إلى قواعد مجردة وقوالب بعيدة عن الارتباط بالغايات الأصلية، التي قد يكون انتهى إليها إلى درجة قد تفوت المصلحة، فكان لابد من إعادة توجيهه صوب تحقيق مصالح العباد في معاشهم ومعادهم، وهي الغاية التي من أجلها جاءت الشريعة وكانت الرسالة، ومعالجة مشكلات المجتمع والتعامل مع قضاياه وحاجاته" (١) .

كما قال الشاطبي في الموافقات: "المقاصد أرواح الأعمال، فقد صار العمل ذا روح على الجملة، وإذا خالف ذلك فإنه جسد بلا روح" (٢) .

وقد قال ﷻ: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ (٣) ، دليل على رفع الضيق والمشقة بما يحقق مصلحة الإنسان.

٢. فقه الموازنات والمآلات.

ويتمثل في النظر إلى نتائج التغريب وآثاره الاجتماعية والنفسية، مما يمنع الأخذ بأحكام مجتزأة دون اعتبار لواقعها. وهذا -كما ذكر في مجلة البيان- : أنه" من علامات سعة

(١) الاجتهاد المقاصدي: حجيته وضوابطه ومجالاته، نور الدين بن مختار الخادمي، ط١، ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨م، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر،١/ ١٦ .

(٢) الموافقات، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي (ت٧٩٠ هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط١، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧م، ٣/ ٤٤ .

(٣) سورة الحج: من الآية (٧).

المنهج ومرونة الشـريعة، وكذلك من علامات نضـج حاملي هذا المنهج وثقتهم في سـمو فكرتهم وعلوها" [١] .

٣. الرد على الشبهات بأسلوب علمي ومنهجي.

فمن وظيفة الفقيه والمفكر الإسـلامي أن يدفع الشـبهات ويصـحح المفاهيم، عملًا بقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَـلَّ عَن سَـبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾" [٢] . ولا يكون ذلك إلا عن طريق اتباع أسلوب علمي ومنهجي في الرد على تلك الشبهات حتى يستطيع دحضها.

٤. الاعتبار بالبعد النفسي والاجتماعي للمرأة في الفتوى والتعليم.

فالفقهاء المعتبرون كانوا يراعون النسـاء وأحوالهن عند تنزيل الأحكام. فالنبي ﷺقال: "استوصوا بالنساء، فإن المرأة خلقت مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَـرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لم يزل أعوج، فاسـتوصـوا بالنسـاء" [٣] ، يدل على فقه نفسي واجتماعي دقيق في التعامل مع المرأة، ومراعاةً لمشاعرها ونفسيتها التي فرضتها عليها طبيعتها. وهذا لا يجعلها فريسـة لأولئك المغرضـين الذين يحاولون النيل منها عن طريق تشـكيكها في مناسـبة الأحكام الشـرعية لها، وأن تلك الأحكام مجحفة وضـعت لقهرها لا لإنصافها.

(١) مجلة البيان، حمدي شعيب، العدد ١٤٧، ص١٦.

(٢) سورة النحل: من الآية (١٢).

(٣) اخرقه البخاري في صحيحه: كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى، رقم الحديث (٣،٣١٥/ ١٢١٢).

المطلب الثاني: تعزيز الهوية الإسلامية.

ومن سبل مواجهة التغريب أيضًا، تعزيز الهوية الإسلامية عن طريق:

١. تفعيل التربية الدينية القائمة على الفهم العميق للإسلام مع ربطها بتحديات العصر

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [١]، أي: مروهم بالخير، وانهوهم عن الشر، وعلّموهم وأدّبوهم، تقوهم بذلك نارًا [٢] .

وقال ابن عبد البر في التمهيد: "إنه واجب على كل مسلم أن يعلم أهله ما بيّن الحاجة إليه من أمر دينهم، ويأمرهم به، وواجب عليه أن ينهاهم عن كل ما لا يَحِل بهم" [٣] .

فلا بد من دمج المناهج الإسلامية مع العلوم العصرية لبناء شخصية متوازنة.

٢. اتباع إعلام هادف ملتزم بالقيم.

فالإسلام لا يرفض الإعلام بل يهذّب وسائله ويضبط أهدافه. فعن عبد الله بن عمر، قال رسول الله ‘: "من قال في مؤمن ما ليس فيه حبسه الله في ردغة الخبال حتى يخرج مما قال" [٤] .

---

(١) سورة التحريم: الآية (٦).

(٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي (توفي ٤٢٧ هـ)، ط١، دار التفسير، جدة، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٦ هـ/ ٢٠١٥م،٢٧/ ٤٨.

(٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر بن عبد البر النمري القرطبي (ت٤٦٣ هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف وآخرون، ط١، ١٤٣٩ هـ/ ٢٠١٧م، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي – لندن،١١/ ١٢٥.

(٤) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب القضاء،بَابٌ فِي الرَّجُلِ يُعِينُ عَلَى خُصُومَةٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْلَمَ أَمْرَهَا، رقم الحديث (٣٥٩٠،٣/ ٣٣٤).

فلابد من إنتاج محتوى إعلامي وثقافي يعكس قيم المرأة المسلمة، ويواجه الصور النمطية لها، مع التأكيد على الأدلة الشرعية التي تعلي من شأن المرأة. وقصة السيدة خديجة رضي الله عنها ودورها في نصرة الإسلام مثال بارز، وكذلك توظيف المنصات الرقمية لنشر الوعي الديني والرد على الشبهات، مع الاستناد إلى الفتاوى الشرعية المعاصرة التي تبين حقوق المرأة في الإسلام، وأنه كفل لها حق المساواة مع الرجل في جميع الحقوق والواجبات. كما قال رسولنا الكريم ﷺ: "إِنَّمَا النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ. "[١] .

٣. دور العلماء في تصحيح المفاهيم.

فالعالم الفقيه هو منار الأمة، بدليل قوله ﷺ: "العلماء ورثة الأنبياء" [٢] ، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[٣]

أي: لابد من الرجوع لأهل العلم في فهم قضايا المرأة وغيرها، ولا بد من تفعيل دور العلماء والدعاة بلغة العصر، ليكونوا حاضرين في الساحة الفكرية والإعلامية والثقافية، للرد على موجات التشكيك والانبهار بالغرب.

وكذلك دعم الدراسات النسوية ذات المرجعية الشرعية الصحيحة، التي تهم في إنتاج فكر نسوي معدّل وتقديم بدائل فكرية مبنية على الشريعة، تراعي خصوصيات المرأة المسلمة وتدحض الأطروحات النسوية الغربية.

٤. تقوية الروابط الأسرية بوصفها حصن الهوية الإسلامية.

بدليل قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ

(١) أخرجه أبو داود في سننه، باب في الرجل يجد البلل في منامه، كتاب الطهارة، رقم (٢٣، ١/ ٩٥.

(٢) اخرجه أبو داود في سننه، كتاب العلم، باب في فضل العلم، رقم الحديث(٣٦٤١)،٣/ ٣٥٤.

(٣) سورة النحل: الآية (٤٣).

بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١).

فالأسرة هي نواة المجتمع، وإذا صلحت صلح البناء كله. والتماسك الأسري هو الحصن الأول أمام التغريب، وذلك من خلال النموذج الإسلامي المتوازن في العلاقات بين الرجل والمرأة.

وخلاصة القول:

يتضح أن المنهج الفقهي يملك من الأدوات والمفاهيم ما يمكنه من مواجهة تيارات التغريب، خاصة فيما يخص المرأة المسلمة، شريطة أن يُفعّل بصورة مناسبة تراعي متغيرات الواقع دون تفريط في الثوابت.

فبناء الوعي، وصياغة الخطاب الشرعي بلغة مؤثرة، ودعم المؤسسات التربوية والفكرية تمثل روافد أساسية لحماية هوية المرأة، وإعادة الاعتبار لمفاهيم شرعية كالقوامة في ضوء مقاصدها العادلة.

(١) سورة الروم: الآية(٢١).

الخاتمة:

في ختام هذا البحث، نجد أن التغريب قد شكل تحديًا حقيقيًا للمرأة المسلمة، محاولًا التأثير على هويتها، قيمها، وأدوارها الاجتماعية والأسرة. وقد أظهرت الدراسة كيف أن التغريب يعكس رؤى غربية تسعى لإعادة تشكيل مفاهيم المرأة في إطار ثقافي أجنبي لا يتناسب مع خصوصيات المجتمع الإسلامي. ومع ذلك، فإن التصدي لهذا التأثير لا يتطلب فقط ردود فعل سطحية، بل يتطلب تعزيزًا للوعي الديني والاجتماعي والفكري، من خلال تسليط الضوء على الحقائق الشرعية التي تحفظ للمرأة مكانتها وحقوقها.

لقد قدمت الدراسة سبلًا متعددة لمواجهة هذا التغريب، بدءًا من تعزيز الهوية الإسلامية للمرأة، مرورًا بتطوير الخطاب الديني المتعلق بها، وصولاً إلى تمكينها في المجتمع بشكل يعكس التوازن بين حقوقها وواجباتها في ظل الشريعة الإسلامية. وإن هذه التوصيات تمثل خطوات نحو إعادة بناء صورة المرأة المسلمة بشكل يعكس معايير ديننا الحنيف، ويعزز من قدرتها على المساهمة الفعالة في مجتمعاتها.

وفي الختام، يبقى الدور الرئيس على المجتمع بأسره – من مؤسسات دينية، تربوية، وإعلامية – في تقديم البدائل الفعالة لمواجهة الأفكار التغريبية، وتوفير بيئة تربوية تدعم المرأة المسلمة في الحفاظ على هويتها، مع منحها الفرص لتحقيق التوازن بين دورها التقليدي في الأسرة، ودورها الحيوي في المجتمع.

إن الحفاظ على هوية المرأة المسلمة ليس مجرد واجب ديني، بل هو ضرورة اجتماعية لضمان استقرار الأسرة والمجتمع في مواجهة تحديات العصر.

أهم النتائج:

١ -يشكل التغريب تحديًا كبير لهوية المرأة المسلمة من خلال التأثير على فكرها وسلوكها، لا سيما قضايا اللباس، الأدوار الأسرية، والمساواة بين الجنسين.

٢-أثر التغريب على الأسرة المسلمة، مما أدى إلى تفككها وانتشار أنماط تربوية بعيد عن القيم الإسلامية.

٣-يعتمد التغريب على أدوات عدة مثل الإعلام، التعليم، والتشريعات، بهدف نشر القيم الغربية داخل المجتمعات الإسلامية.

أهم التوصيات:

١-تعزيز الهوية الإسلامية للمرأة:

- التأكيد على أهمية التربية الدينية والروحية التي تعزز ثقة المرأة المسلمة بدينها وثقافتها.
- إدماج مفاهيم الهوية الإسلامية في المناهج التعليمية، وخاصة ما يتعلق بدور المرأة ومكانتها في الإسلام.

٢-إطلاق حملات توعية هادفة:

- تنظيم حملات إعلامية ومجتمعية لتصحيح المفاهيم المغلوطة حول المرأة في الإسلام، والرد على الشبهات المتأثرة بالفكر التغريبي.
- إنتاج محتوى إعلامي بديل (أفلام، مقاطع قصيرة، إنفوجرافيك) يعرض صورة المرأة المسلمة المتوازنة.

٣-التمكين الواعي للمرأة:

- دعم مشـــاركة المرأة في مجالات الحياة المختلفة بما ال يتعارض مع الشـــريعة، مع التأكيد على التوازن بين دورها الأسري والمجتمعي.
- إنشاء مراكز تدريبية تهتم برفع وعي المرأة بحقوقها وواجباتها من منظور إسلامي.

٤-الاهتمام بالبحث العلمي والتأصيل الشرعي:

- تشجيع الباحثين على دراسة آثار التغريب من منظور شرعي واجتماعي ونفسي.
- إصدار دراسات علمية تعالج قضايا المرأة من منطلقات إسلامية واقعية.

٥-إصلاح الخطاب الديني المتعلق بالمرأة:

- تطوير خطاب ديني متوازن، يراعي الواقع، ويبتعد عن الغلو أو التفريط.
- تدريب الدعاة على تناول قضايا المرأة بلغة عصرية تراعي أبعادها النفسية والاجتماعية.

٦-حماية الأسرة من التفكك التغريبي:

- دعم البرامج الأسرية والتربوية التي تعزز القيم الإسلامية داخل الأسرة.
- نشـر الوعي بمخاطر بعض الدعوات التغريبية التي تسـتهدف تفكيك الأسـرة باسـم " الحرية" و" المساواة".

٧-التعاون بين المؤسسات الرسمية والأهلية:

- تنسـيق الجهود بين وزارات التربية، الإعلام، الشـؤون الدينية، والمؤسـسـات المدنية لمواجهة مظاهر التغريب.
- تشجيع المبادرات المجتمعية النسائية التي تحافظ على الهوية الإسلامية وتعزز حضور المرأة
- تشجيع المبادرات المجتمعية النسائية التي تحافظ على الهوية الإسلامية وتعزز حضور المرأة في العمل الدعوي والثقافي.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانيًا: كتب التفسير

١- التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي (ت. ٤٦٨ هـ)، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨م.

٢- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت. ٣١٠ هـ)، دار الفكر، بيروت.

٣- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي (ت. ٤٢٧ هـ)، دار التفسير، جدة، ط١، ١٤٣٦ هـ/ ٢٠١٥م.

ثالثًا: كتب الحديث وشروحه

٤- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي (ت. ٤٦٣ هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف وآخرون، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي – لندن، ط١، ١٤٣٩ هـ/ ٢٠١٧م.

٥- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت. ٢٥٦ هـ)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ.

٦- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت. ٢٧٥ هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٧- السنن الكبرى، النسائي، أحمد بن شعيب بن علي النسائي (ت. ٣٠٣ هـ)، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١ هـ.

رابعًا: كتب اللغة والمعاجم.

٨- تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت. ٣٩٣ هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧م.

٩- حُلية الفقهاء، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت. ٣٩٥ هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، ط١، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣م.

١٠-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي (ت. نحو ٥٧٧ هـ)، المكتبة العلمية، بيروت.

١١-مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت. ٦٦٦ هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩م.

١٢-لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور (ت. ٧١١ هـ)، دار المعارف، القاهرة، ٢٠١٦م.

١٣-المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط٢، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ١٩٧٢م.

خامسًا: كتب الفقه وأصوله.

١٤-أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٥-الاجتهاد المقاصدي: حجيته وضوابطه ومجالاته، نور الدين بن مختار الخادمي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط١، ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨م.

١٦-القوامة في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، رشيد كهووس، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، عمّان، ط١، ٢٠٠٧م.

١٧-الموافقات، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت. ٧٩٠ هـ)، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط١، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧م.

سادسًا: الكتب الفكرية والثقافية.

١٨-الإسلام كبديل، مراد هوفمان، مكتبة العبيكان، الرياض، ط٢، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧م.

١٩-الاستغراب، عبد المجيد محمد الوعلان، بدون ناشر أو تاريخ.

٢٠-آفاق جديدة للدعوة الإسلامية، أنور الجندي، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٧٩م.

٢١-أهداف التغريب في العالم الإسلامي، أنور الجندي، مرجع سابق.

٢٢-حصوننا مهددة من داخلها، محمد محمد حسين، دار القلم، بيروت، ١٩٧٤م.

٢٣-الدليل المرجعي للمصطلحات والمفاهيم الأساسية وتمارين تدريبية حول الجندر، الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، الأردن، ٢٠٢٠م.

٢٤-التغريب مفهومًا وواقعًا، فريد محمد أمعضشو، المغرب، موقع المجلس العلمي، شبكة الألوكة.

٢٥-رحلة الفكر الإسلامي، السيد محمد الشاهد، بدون دار نشر، ص١٥١-١٥٢.

٢٦-الغزو الفكري والتيارات المعاصرة، محمد قطب، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٥م.

٢٧-الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، علي جريشة، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط٢، ١٩٨٥م.

٢٨-العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٢م.

٢٩-قضايا إسلامية معاصرة، أنور الجندي، الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف.

٣٠-كتاب النظريات العلمية الحديثة: مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معها - دراسة نقدية، حسن بن محمد الأسمري، مركز التقسيط للدراسات والبحوث، جدة، ط١، ١٤٣٣ هـ/ ٢٠١٢م.

٣١-وجهة الإسلام: نظرة في الحركات الحديثة في العالم الإسلامي، هاملتون جب، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٢٤م.

٣٢-النسوية بضاعة فاسدة، هبة رؤوف عزت، موقع إسلام أون لاين.

سابعًا: المجلات.

٣٣-مجلة البيان، حمدي شعيب، العدد ١٤٧.

فهرس موضوعات البحث

المحتويات

الملخص ٢٨٩
المقدمـــة ٢٩٢
التمهيد: مفهوم التغريب وأدواته ٢٩٦
المطلب الأول: مفهوم التغريب لغةً واصطلاحًا ٢٩٦
المطلب الثاني: الأدوات المستخدمة في التغريب ٢٩٩
المطلب الثالث: أهداف التغريب ٣٠٢
المبحث الأول: أثر التغريب على المرأة المسلمة ٣٠٥
المطلب الأول: قضية المساواة والجندر ٣٠٦
الفرع الأول: مفهوم الجندر لغة واصطلاحًا ٣٠٦
الفرع الثاني: الجندر وأثره في قضية المساواة بين الجنسين ٣٠٧
الفرع الثالث: أثر مفهوم الجندر على المرأة المسلمة ٣٠٨
المطلب الثاني: التشكيك في القوامة الشرعية كأثر من آثار التغريب ٣١١
الفرع الأول: مفهوم القوامة في الإسلام ٣١٢
الفرع الثاني: أثر التغريب في تشويه مفهوم القوامة ٣١٧
الفرع الثالث: مظاهر التشكيك في القوامة الشرعية ٣١٨

الفرع الرابع: خطورة هذا التأثر على الأسرة والمجتمع ٣١٨
المطلب الثالث: دور المرأة بين الشريعة والتغريب..... ٣١٩
المبحث الثاني: سُبل مواجهة التغريب وتعزيز الهوية الإسلامية..... ٣٢١
المطلب الأول: اتباع المنهج الفقهي في معالجة آثار التغريب. ٣٢١
المطلب الثاني: تعزيز الهوية الإسلامية..... ٣٢٤
الخاتمة: ٣٢٧
قائمة المصادر والمراجع ٣٣٠
فهرس موضوعات البحث ٣٣٤